أثر"الأدب"على شخصية الطفل قصة "الذئب والماعز" نموذجا

أمنة لطروش –جامعة مستغانم-الجزائر

البريد الالكتروني:soulefdaccordo@gmail.com

ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة حجر أساس في تكوين شخصية الطفل وهي المرحلة التي يتلقى فيها خبراته وأفكاره،والقصة الشعبية تؤدي دورا هاما في تكوين شخصية هذا الطفل فإنها صالحة لأن تكون مادّة فعالة في محيطه التعليمي،لتدريب الطفل على مهارات معينة،وعلى إكسابه اتجاهات تربوية مهمة في بناء الشخصية بناء فعّالا.

الكلمات المفتاحية: سلوك أدب شخصية موروث ثقافي.

Résumé:

Les années de l'enfance est considérée comme une pierre angulaire dans la formation de la personnalité de l'enfant. Et il est le stade dans lequel l'enfant acquiert des habitudes et des tendances et de l'éducation et de la formation et d'être flexible et capable d'apprendre. la conte populaire joue un rôle important dans la formation de la personnalité de l'enfant et lui apprendre des compétence particulière a construire un profil.

Mot–clef :comportement ;littérature ;personnalité ;patrimoine culturel.

Abstract :The years of childhood is considered a cornerstone in the formation of the child's personality. And it is the stage in which the child acquires habits and tendencies and education and training and to be flexible and able to learn. the folk tale plays an important role in the formation of the child's personality and teach him particular skill in building a profile

Keyword : behavior ;literature ;personality ;cultural heritage .

تمهيد:

لا يخف علينا ما لمرحلة الطّفولة من أهميّة في حياة الفرد والمجتمع حيث توضع فيها جذور الشخصيّة الأولى،وكل ما يتلقّاه الطّفل من خبرات يترك آثارا جلية في شخصيّته وسلوكه مستقبلاً،لان الطفل في هذه المرحلة كما تقول"رافدة الحريري":" **يكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل واكتساب المهارات الاجتماعية المختلفة، ولذلك تعدُّ دراسة الطفولة والاهتمام بها جزء من الاهتمام بالحاضر والمستقبل لأنّ الأطفال يشكلون الأجيال القادمة،وتنمية الطفولة جسداً وفكراً مكون أساسي من مكونات التنمية الاجتماعية**"[1] ،وعليه فأدب الطّفل وسيط لا يستهان بأهميته في الجانب التربوي للتّعليم وتنمية القدرات الذّهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطّفل فهو يتخذ جزء مهما من أدبنا العربي لاكتراثه بالبراعم واعتنائه بها فيمنح لهم بشكله البسيط،ويحدّثهم بأسلوب خاص ومشوّق يناجي ميولاتهم،وعليه فان "**القصة الشعبية**" مهمّة لتنمية القدرة اللغوية للطفل وتساعد في بناء المهارات الابتكارية لديه،لأنها" **بصفة عامة أكثر أنواع الأدب الشعبي تناقلا من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن مجموعة لغوية إلى مجموعة لغوية أخرى، فهي تسمع وتفهم ثم تروى سواء أكان ذلك بإعادة صياغتها من جديد وروايتها في بناء فني حديث،أم بتعديل بعض عناصرها أو إبدال بعض هذه العناصر بعناصر جديدة تتوافق مع فكر ووجدان المتلقي الحديث،أم بإضافة عناصر جديدة من واقع الحياة التي يعيشها الراوي والمتلقي في آن**"[2]،وباعتبارها في شكلها نصّا لغويّا بالدرجة الأولى،فإنها صالحة لأن تكون مادّة فعالة في محيطه التعليمي،لتدريب الطفل على مهارات لغوية تعبيرية معينة،وعلى إكسابه اتجاهات تربوية مهمة في بناء الشخصية بناء فعّالا.

[1] رافدة الحريري،التربية وحكايات الأطفال، دار الفكر،عمان الأردن، ط2،2009 ، ص220.

[2] أحمد محمّد عبد الرحيم –دور الحكاية الشعبية فى تنشئة الطفل –المهرجان الثاني لفنون طفل الصعيد –الندوة العلمية المنيا من السبت 09/08إلى الخميس2001/09/13.ص131

ولا شك في أن أدب الأطفال وبخاصة الجانب اللغوي منه،والذي ينمو مع الطفل تبعا لتطور مراحل الطفولة يمثل القدرة المكتسبة،فاللغة باعتبارها الوعاء الحضاري للمعنى والسلوك والتفاهم والاتصال،تدخل أيضا في إطار وظيفة الأدب عامّة وأدب الأطفال بشكل خاص،فهي تنّمي المحصول اللغوي قراءة وتحدّثا وكتابة باستنادها على السّمع كحجر أساس.والقصة الشعبية يتعرف عليها الطفل مشافهةبحيث يرى"عبد الحميد بورايو"بأنّها:"**أثر قصصي ينتقل مشافهة،أساسا يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي،تنسب عادة لبشر وحيوانات،تهدف إلى التسلية والعبرة وتزجية الوقت**"[1].

فالحكي كان للإنسان ومازال" كما يري"احمد مُحَّد عبد الرحيم":"**أداة المعرفة الوحيدة التي عرفها،ومن خلاله صاغ فكره الديني والثقافي، والعملي،واستطاع من خلاله أن يعبر عن الخبرات الحياتية، ويشكل من خلاله الوعي الإنساني،وإدراك الحياة فهمها، وذلك من خلال ما ابتدعته عقليته من أشكال التعبير القولي ،و التي عرفت بالأدب الشعبي بدايةمن الأساطير ونهاية بالنوادر**"[2] وهذا يوضح أنهاعمل فنّي يمنح الشّعور بالمتعة والبهجة،كما يتميّز بالقدرة على جذب الانتباه والتّشويق وإثارة الخيال،وقد تتضمّن غرضاً أخلاقيّاً أولغويّاً أوترويحيّاً، وقد تشمل هذه الأغراض كلّها أو بعضها.

إن" **القصة الشعبية**" بتعبيرها الأدبي الجميل مؤثرة،لأنّها صادقة في إيحاءاتها ودلالاتها،"**والطفل كمستمع يعتمد على وظائف نفسية عالية كالتصور والتخيل والتفكير** "[3]،فهو بحكم طبيعته يحب الاستماع إلى القصص والحكايات،فيطلب من الأم أو الجدة الحكايات التي تناسبه ويشغف لسماعها .

عناصر القصة الشعبية الطفل:

تتألف "**قصة الطفل**" كغيرها من القصص الأخرى الموجهة إلى الكبار من عناصر ومقومات تحكم على القصة عامة بالنجاح أوالفشل في التأثير على المتلقي،وتختلف عن قصة الكبار في طبيعة الحدث والمضمون والجمهور المتلقي،وأهم العناصر المكونة للقصة ما يلي:

1-الفكرة:

تعتبر الفكرة أول خطوة في صناعة القصة باعتبارها المحور الذي تبنى عليه الأحداث وتختار وفقه الشخصيات ومن خلالها يحدد الهدف والمغزى المراد الوصول إليه إذ يقول عنها "**نجاح أحمد عبد الكريم**":"**هي الأساس الذي يقوم عليه بناء القصة،وهي الهدف والغاية المراد بلوغها من وراء تفاعل الأحداث، وتحرك الشخصيات**"[4]،وهذا يؤكد لنا أنّ الفكرة في العمل القصصي تمثل "**النواة**" التي تركب من أجلها الأحداث،وتصاغ وفقها الشخصيات وتحدد الهدف المراد بلوغه،وكذا النهاية التي يريد الكاتب الوصول إليها، ويشترط فيها كما يرى"**مُحَّد السيد حلاوة**":"**أن تراعي خصائص نمو الطفل**"[5]،لأنها بناءة تدعو للفضيلة وتمد الطفل بالمعارف المساهمة في بناء شخصيته.

2-الأحداث:

يرى"**الشيخ**" أنّ الأحداث هي:" **مجموعة الوقائع التي تقوم بها شخصيات القصة، والتي تدور حول الفكرة العامة لها،من بدايتها إلى نهايتها ،في نسيج متكامل**."[6]،وهذا يبين أنها سيرورة العمل القصصي،وغالبا ما تستهل بطيئة لتتسارع بشكل تدريجي لتبلغ الذروة أو الصراع أوالعقدة أوالمشكلة المتأزمة في العمل القصصي،الّذي يستوجب حلا يزيله زوالا مقنعا ومنطقيّا بالنسبة إلى المتلقي الصغير،فالأحداث في العمل القصصي مدروسة لا مصادفة فيها،تمتثل لمبدأ السببية وكلما كانت مشوقة مثيرة تحمل ألغازا ازداد الطفل متابعة للقراءة أوالاستماع.

---

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، د.ط ص 168.

[2] أحمد مُحَّد عبد الرحيم –دور الحكاية الشعبية فى تنشئة الطفل ص388.

[3] زبيدة الحطام، تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري،(دراسة وصفية ميدانية)، دار مرابط للنشر والطباعة، الجزائر،2008 ص202.

[4] نجاح احمد عبد الكريم الظهار،"أدب الطفل من منظور إسلامي"،ص157.

[5] المرجع السابق،ص 40.

[6] الشيخ مُحَّد عبد الرؤوف،أدب الأطفال وبناء الشخصية(منظور تربوي إسلامي)،ط 2،دبي،دارالعلم، 1997م ،ص 116.

كما يرى"**نزار وصفي**":"**من المستحسن عدم الإكثار من الأحداث حتى لا يقع الطفل في حيرة ويضيع عنه خط الحدث الرئيس**"[1]،لكي لا يضلّ الطفل ويتوه في جملة الأحداث،وتغيب عنه الفكرة الهدف،وحتى يستطيع فهم ما يقرأ أو يسمع كما يرى"**مُحَمَّد حسن**"ويتذكره[2]،ويربط بين أطواره للوصول إلى المعنى الكلي،والعبرة من العمل بمجمله.

3-**الشخصيات**: لا يمكن لأي عمل قصصي أن يخلو من الشخصيات لأنها المحرك الرئيس للأحداث والعنصر المجسد لها إذ يقول"**مُحَمَّد السيد حلاوة**":"**الشخصية عنصر مهم من عناصر البناء الفني في القصة،وهي تعمل مجتمعة لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت تلك القصة**"[3]،فعلى لسانها يكون الحوار الذي يعد العمود الفقري للعمل القصصي وهي صنفين:

أ- **واقعية**: وتكون بشرية أو حيوانية أو من الطبيعة.

ب-وغير واقعية: وتكون من عالم الغيب كالملائكة أو الجن أو الأشباح.

ومن حيث الأدوار تنقسم إلى:

أ- **رئيسة** :البطل .

ب-**وثانوية** :مساعدة في تحريك الأحداث.

ويشترط فيها كما ترى"**مريدن عزيزة**":"**تطابق الدور مع المظهر**"[4]،بمعنى أن تتوافق البنية الفزيولوجية والحالة الاجتماعية للشخصية مع الدور،فعلى سبيل المثال الشخصية الفقيرة لابد أن تتوافر فيها ملامح الحاجة والفقر من ملبس ومسكن وحركات،وكذا" **الاشتمال على أبطال من الأطفال وعلى نماذج بشرية تتمثل فيها الطفولة من نواح عدة**"[5]،كما يرى"**مُحَمَّد السيد**" لإشعار الطفل بالمشاركة والتفاعل .

4- **الزمن والمكان(الزمكانية)**: يقول "طالب عباس الظاهر":"**يعتبر الزمن والمكان عاملان متحدان يؤديان وظيفة ديناميكية كوحدة متصلة في الكون بشكل طبيعي وحتمي،ووحدة مجسدة لتلك الحتمية العلمية في البناء القصصي**"[6]،وهذا يعني أن عنصرا الزمن والمكان ملتحمان في التجسيد على وجه الكون،إذ لا يمكن الفصل بين الزمن والمكان في حياتنا اليومية فهما يعملان معا فلا يمكننا تصور حدث ما بدون مكان لحدوثه فعلا أو على وجه الاحتمال،أواستيعاب زمن منفلت عن مكان معين،لذلك يعتبر عنصر الزمن عاملا أساسيا في الحياة عامة،فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة فهو الشيء الذي يلازمنا منذ الأزل لا يمكننا توقيفه ولا حبسه ولا الاستغناء عنه،وأهميته في الحياة تحدد أهميته في العمل القصصي فهو المجرد الملموس-إن صح القول-بالإضافة إلى عنصر المكان لأنه يتحكم في حركة القصة ويساهم في إظهار مشاعر الشخصيات من خلال التعبير عن أحاسيسها ورؤاها ،فحورية البحر مثلا لابد لها من بحر يحتويها،فالمكان هو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الذات والأخر،فمن خلاله نتكلم ونعبر،وعبره نرى العالم بالإضافة إلى أن "**الأحداث لا تقع في الفراغ** "[7] كمايرى "مُحَمَّد يوسف نجم"والشخصيات بحاجة إلى مكان تتحرك فيه .والأماكن نوعان في الاستعمال القصصي "أماكن مغلقة"و"أماكن مفتوحة"،أما المغلقة غالبا ما تتمثل في البيت والمفتوحة عندما نخرج إلى الطبيعة الواسعة كالشارع والحديقة والغابة والبحر،وعليه يمثل الزمن والمكان عنصران متحدان في العمل القصصي لا يمكن الاستغناء عنهما .

5- **الأسلوب**:

يقول"**نور الدين مسدي**":بأن الأسلوب هو:"**اختيار للكلام بما يتناسب ومقاصد صاحبه ويعتمد نظم الكلام أولا على اختيار الكلمات،لا من ناحية معانيها فقط،بل من ناحيتها الفنية بما توجيه من أفكار ترتبط بها ومن ناحية وقعها الموسيقي فقد تأتلف كلمة مع كلمة أخرى وقد تفعل كلمة في إثارة العواطف مالا تفعله مرادفاتها**"[8]،وهذا يبين أن عنصر الأسلوب في القصة مهم جدا لأنه يبرز طريقة الكاتب في صياغة جمله

---

[1] نزار وصفي اللبدي، أدب الطفولة واقع وتطلعات(دراسة نظرية تطبيقية)،ط 1،الأردن، دار الكتاب الجامعي 2001ص46.

[2] مُحَمَّد حسن عبد الله ،قصص الأطفال ومسرحهم ،د.ط ،القاهرة، دار قباء،2001م، ص87.

[3] مُحَمَّد السيد حلاوة ،"الأدب القصصي للطفل، ص44.

[4] مريدن عزيزة ،القصة والرواية، دار الفكر، د.ط ، دمشق ، 1980 م ، ص 29.

[5] المرجع السابق ،ص47.

[6] طالب عباس الظاهر ،الزمان والمكان في منظور القصة الحديثة، مجلة ثقافات الالكترونية، 17اكتوبر2015 thaQafat.com

[7] مُحَمَّد يوسف نجم ،فن القصة،دار صادر،بيروت،ودار الشروق،عمان ،ط1 1996، ص89.

[8] نور الدين مسدي،"الأسلوبية وتحليل الخطاب"،دراسة في النقد العربي الحديث-دار هومة للتوزيع، الجزائر ج1، دط ،دت، ص148-149.

ونظمها،واختيار المعبّرة منها،فحسن انتقاء المفردات من حيث تركيبها ووقعها الموسيقي ومن حيث ما تجسده من معاني داخل النسيج القصصي عامل مهم يجعل اللفظة تتلاحم بنيويا وتتآلف مع غيرها من الألفاظ المجاورة لها لتفرز كما من الدلالات التي من شانها التأثير في المتلقي .

وهذا ما تؤكده"**قناوي هدى في قولها** ":**الأسلوب يكمن في سريان الجمل والعبارات في توافق لفظي وتأليف صوتي، واستواء موسيقي**"[1]،والأسلوب الجيّد هو الذي يميز قصة عن أخرى ويخلق جوّا ويظهر الأحاسيس والانفعالات،ويلائم عمر الطفل ليكون في مقدوره استيعاب التراكيب والألفاظ .

6- التشويق:

هذا العنصر بالتّحديد يتوقّف عليه نجاح العمل الفنّي أو إخفاقه لأنّه ضروريّ لجذب انتباه المتلقي وضمان استمرارية متابعته العملَ الفني،وتتعدّد مصادر التشويق في القصة وتكون على مستوى الشكل لتظهر في الرسومات،والصور،والألوان،والخط،وحجم الصفحة ونوعيتها والأسلوب المقدمة به **من جهة**،ومن جهة أخرى في الجانب الإلقائي إذ لابد على الباث أن يعبر عن القصة بإيماءات ساحرة يطغى عليها الطابع المسرحي،وصوت جذاب يتوافق ودلالات ماهو مكتوب لضمان انتباه المتلقي والنجاح في جعله مصغيا لأحداث القصة ومتفاعلا معها،ناهيك عن المضمون الذي حبذا لو يحمل جانبا من اللغز والتمويه في الوصول إلى حل العقدة،لان الطفل ميال لإظهار الغموض وإماطة اللثام عن الأشياء رغبة في اخذ الصدارة في الكشف عنها،كل هذه عناصر تضمن التشويق للطفل وتجذب تركيزه أثناء استماعه للقصة.

مميزات القصة الشعبية:

تستهل "**القصة الشعبية**" بالجملة السحرية المعهودة والتي لها وقعها الخيالي والوجداني على مسامع الطفل"**كان يامكان في قديم الزمان**"،وهي بهذا تشكل جنسا أدبيا خاصا له خصوصيته ومميزاته على رأسها الطابع الشفوي الذي تتناقله وتتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة.

إنّ نص الحكاية مجهول المؤلف،سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها،باعتباره اجتماعي وجماعي المؤلف،وبالتالي فإنّ نص الحكاية الشعبية نص مرن في بنيته الشكليّة والدّلاليّة،حيث يتصرّف الشعب (الخيال الشعبي) في مادته بحرية مطلقة.وبطل الحكاية من نوع خاص،فهو خارق للعادة وغير مألوف وغير طبيعي،ساحر بالممارسة المادية والمعنوية،فهو دائما يتجاوب مع روح الجماعة التي ينتمي إليها[2].

أثر قصة"الذئب والماعز" على الطفل:

محتوى قصة "الذئب والماعز":

تبدأ القصة بذهاب"**الماعز**"إلى الغابة بحثا عن طعام لصغارها السبعة تاركة إياهم في المنزل وقبل مغادرتها،توصيهم بعدم فتح الباب لأي كان وتحذرهم من الذئب الشرير بشكل خاص.

في هذه الأثناء يكون الذئب يراقب منزل الماعز ويترقب مغادرتها،وبعد فترة وجيزة من ذهابها يتقدم نحو الباب محاولا إقناع الصغار بفتحه قائلا:"**دعوني أدخل يا أطفال،أحضرت والدتكم شيئاً لكل واحد منكم**"،إلا أنهم يميزون صوته الخشن عن صوتها الناعم ولا يسمحوا له بالدخول.

بعد فترة قليلة يسمع الصغار مرة أخرى صوتاً عند الباب:"**دعوني أدخل يا أطفال،أحضرت والدتكم شيئاً لكل واحد منكم**"،وفي هذه المرة كان الصوت رفيعا وناعماً كصوت الأم،وبينما هم على وشك فتح الباب،يلاحظ أصغرهم قدم الذئب السوداء الكبيرة،فيرفضون فتح الباب،ويذهب الذئب بعيداً مرة أخرى.

يذهب الذئب إلى المتجر ويشتري بعض الدقيق الأبيض،ويلون به قدمه السوداء فتصبح بيضاء ثم يعود إلى منزل الصغار،يطلب منهم السماح له بالدخول بصوت ناعم فيرى الأولاد قدماً بيضاء ويسمعون صوتاً ناعماً،فيفتحون الباب،فيقفز الذئب الكبير الشرير إلى داخل المنزل،ويلتهم الصغار إلا أصغرهم يختفي عن أعين الذئب وينجو.

تعود الأم إلى المنزل فتندهش لغياب صغارها فتبدأ بالبحث في الغابة فتجد الذئب الكبير نائماً تحت الشجرة،يخرج الماعز الصغير من مخبئه ويتوجه نحو الأم التي تطلب منه أن يحضر مقصاً وإبرة وبعض الخيوط فتشق بطن الذئب وتستخرج صغارها،وتملؤها بالحجارة ثم تعيد خياطتها،بعد أن يستيقظ الذئب،يجد نفسه عطشانا فيتوجه إلى النهر ليشرب،لكنه يقع ويغرق جراء ثقل الصخور في بطنه،فتعيش الأسرة سعيدة بعد ذلك.

إن القصة التي بين أيدينا من القصص الشعبي وقد عرفت تداولا في المجتمعات، وهي تحكى باللّهجة العامّيّة،أي بلغة الطّفل اليوميّة بحيث لا تشكل اللّغة حاجزًا بين الطّفل ومتابعة أحداث الحكاية وتفاصيلها،الأمر الّذي يفرز أُلفة بين الطّفل والنّصّ وتتيح له فرصة الانضمام إلى القاص في

[1] قناوي هدى محمّد ،أدب الطفل وحاجاته وخصائصه ووظائفه في العملية التعليمية، ص170

[2] محمّد سعيدي الأدب الشعبي بين النظريّة والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر1998،ب ط ص58.

سرده للحكاية،والاستمتاع بالقصة يبدأ مع الطفل مع بداية إدراكه لمحيطه وفهمه ما يسرد عليه من أحداث،لذلك فهو في سنواته الأولى وبالرغم من صغر عمره تجده ينصت للقصة ويشغف بسماعها ولا يمل من تكرارها،لما يصاحبها من تعبيرات غير لفظية وإيماءات ونبرات صوتية تتناغم مع الوقائع المسرودة وتتوافق وخيال الطفل،بالإضافة إلى عنصر التشويق والحوار .

إن المضامين التي تبنى عليها القصة الشعبية تؤثر في تكوين الطفل العقلي والنفسي والخيالي واللغوي أيضا،لذلك نجدها مهمة في حياته فهو ينهل منها ما يتوافق مع ميولاته وحاجاته في المغامرة وحب الخوارق والحيوانات،وهذا يبعث فيه حب الاطلاع والتقليد ويثبت التعلم والتلقين لديه.وقصة"**الذئب والماعز**" تحمل في طياتها دلالات ومضامين عديدة تتمثل في:

- محبة الأم لصغارها وحرصها على أمنهم وسلامتهم أثناء حضورها وغيابها.
- الخروج للغابة لتأمين القوت لهم.
- وصية الأم للصغار بتنبيههم من العدو الشرس "**الذئب**".
- امتثال الصغار لوصية أمهم وتلاحمهم أثناء غيابها برفضهم فتح الباب للذئب.

توضح لنا القصة أيضا صفة الملاحظة الدقيقة للصغار ومعرفتهم خصوصيات أمهم "**صوتها الناعم وأقدامها البيضاء**"،وحسب قول **الكيلاني** :"**القصّة ذات أثر بالغ في التّربية والتّنشئة،والقصّة النّاجحة تزوّد الطّفل بمختلف الخبرات الثّقافية والوجدانيّة والنّفسيّة واللّغويّة والسّلوكيّة**"[1]،أي أنّ القصّة من أهمّ الحوافز الّتي تُعطى للطّفل،الّتي تعمل على إكسابه المزيد من المهارات وتنمية القدرات العقليّة والتّنمية الاجتماعية والنّفسيّة والانفعالية. لذا نستطيع القول بأنّ:القصّة هي من المركّبات الأساسيّة في حياة الطّفل،إذ تعمل" **لقصّة الشعبية**"على تصوّر جوانب الحياة وتعبّر عن العواطف الإنسانيّة،وتصف الطّبيعة وتشرح الحياة الإجتماعيّة وتساعد في الوصول إلى المثل العليا بما فيها من تأثيرات في أعماق النّفوس والسّلوك.

إذ تعتبر السّبيل للدّخول في عالم الطّفل،ويبقى أثرها في نفسه ووجدانه،فالطّفل يستمع إليها بكل حماس وشغف،فهي مصدر للمتعة والتّسلية والتّربية،فيقضي وقتاً ممتعاً في سماعها ومتابعة أحداثها،بحيث يرى "**محمّد الشيخ**":"**القصّة تنمّي لديه القدرات العقليّة المختلفة مثل،التّذكّر والتّخيّل والتّفكير والتّحليل والنّقد والقدرة على حلّ المشكلات**" [2]،كما أنّها تؤدّي دوراً مهمّاً في تنمية خيال الطّفل وحلّ المشكلات،والحوار والمناقشة بشكل هادف وبنّاء.

بالإضافة إلى أنّ"**القصة الشعبية**"تنمّي لدى الطّفل القدرة على الرّبط،من خلال سماعه الكلام وربطه بالصّورة الذهنية المناسبة، كما أنّها تعزز ثقته بنفسه من خلال لعبه أدوار القصّة بعد الإنتهاء من سماعها،فيبدأ فوراً بتمثيل ما سمعه من حوارات ومعايشة أحداثها بكل واقعيّة.

وتكمن أهميّة **الحوار** داخل" **القصة الشعبية** "في المميّزات الآتية:

-إمكانيّة تمييز الشّخصيّة عند سماع صوتها في الحوار.

-جذب انتباه الطّفل للصّوت نفسه،من خلال طريقة الإلقاء وسرد القصة وبخاصّة إذا كان الصّوت لا يشبه الصّوت البشري الطّبيعي.

-يساعد الطّفل على معرفة بعض صفات الشّخصيّة ،إذا كانت رؤوفة أوقاسية،قويّة أو ضعيفة ،صغيرة أو كبيرة،ذكر أو أنثى وغيرها من الصّفات.

-يؤدّي سرعة الحوار إلى توضيح الجوّ العام للنص القصصي،ومن ثمّ يؤدّي إلى الاندماج النّفسي والتّركيز والانتباه.

وقصة"**الذئب والماعز**" تحتوي على ألفاظ بسيطة ومعبرة قريبة من مسامع الطفل منتقاة من محيطه الذي يعيش فيه،"**وفي سرد الحكاية جمال آخر هو جمال التعبير،وهو فن إذا أجيد سما بالحكاية سموّا عميقا،وبعث فيها حياة جديدة،وزاد قيمتها الفنية وتمتع السامع بها**"[3]،فهي تُحكى من القلب إلى القلب وليست بحاجة إلى وسيط،لذلك من السهل أن يتفاعل معها الطفل،بالإضافة إلى شخصية "**الماعز**"وهو حيوان أليف يهواه الصغار ويعطفون عليه وهو قريب من واقعهم،و شخصية "**الذئب**"مرادف شخصية "الغول" أو"البعبع"في حياة الطفل اليومية-إن صح القول-الكائن المخيف الذي يهابه الطفل.

بالإضافة إلى رمزية الشخصيات:

---

[1] الكيلاني نجيب " أدب الطفل في الإسلام" مؤسسة الرسالة، بيروت، 1411هـ ص 140

[2] الشيخ محمّد" أدب الأطفال وبناء الشخصية" دار القلم، الإمارات العربية المتحدة،1417هـ ب ط ص 79 .

[3] حسن شحاته، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط3 2001ص181.

أ- **الماعز الأم:** دلالة على الحنان المحبة الاحتواء والأمان.

ب-صغار الماعز:

- دلالة على كنز معنوي ووجداني بالنسبة للأم .
- رمز للطفل والضعف والليونة
- رمز البراءة والصفاء.

ج-الذئب:

- رمز القوة والجشع والشراسة.
- دلالة على الخبث والغدر.

د- أرجل بيضاء: دلالة على النقاء والعفة.

هـ-أرجل سوداء: دلالة على الافتراس

و-الدقيق الأبيض :دلالة على التمويه قناع يداري به شره ولؤمه.

وللقصة وقع على شخصية الطفل نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا بحيث أحداث القصة لها إسقاطات في الواقع.

الوقع النفسي:

يكمن في الجانب الوجداني،إذ تتيح القصة للطفل فضاء لمعرفة مختلف الأحاسيس والمشاعر كالحب والقلق والخوف،فيستشعرها ويدركها في نفسه فنلاحظ أن الطفل يغوص في أعماقه ويستبطن ما يدور بنفسه،كما يقول"خيرالله عمار":"**التأمل الباطني أو الاستبطان هو تأمل ما يجري داخل نفسه أي يستبطن ما يدور فيها من عمليات شعورية،وتتلخص طريقة الاستبطان في أن يطلب من الشخص أن يصف ما يختلج داخله من أفكار ومشاعر دون أن يجد لها التحليل والتفسير**"[1] ،وهذا ما يمكن الطفل معرفة نفسه ويكتشف أن الحياة مجموعة من الأحداث لابد من التعايش معها تارة والتصدي لها تارة أخرى.

الوقع الاجتماعي:

إن الطفل لصيق بأمه بطبعه وميال لها بفطرته،وهذا ما نجده مجسدا في هذه الحكاية التي بين أيدينا،فيرى الطفل كيف أن صغار الماعز كانوا يعيشون مع أمهم

مطمئنين مطبقين وصيتها إلى حين هاجمهم الذئب وأكلهم،فيدرك الطفل الحزن الذي لحق بأمهم من جراء ذلك فيدرك شدة البعد عن الأهل، فالعيش في بعد وعزلة له أثر سلبي على نفسية الفرد،وان أهم عنصر في تكوين المجتمع هو الأسرة التي ينعم بحنانها،وقد يحدث ما يعكر صفوها ويفسد سعادتها، لذا وجب تجشُّم المصاعب لبلوغ السعادة.

الوقع الأخلاقي:

إن أحسن ما ينبغي من الطفل تهذيب أخلاقه،والقصة تمثل الدافع الأساسي لهذه الأخلاق الحميدة كطاعة الوالدين وتطبيق وصية الأم والتلاحم بين الإخوة والتريث في معالجة الأمور،وفي المقابل يتعرف الطفل على الشر وفظاعته من خلال القصة عن طريق مكر الذئب واستعماله للحيلة في تلوين أرجله بالدقيق وغدره وتعديه على صغار الماعز.

وفي النهاية يتعرف على القصاص والدفاع والتصدي من خلال سلوك الأم في القضاء على الذئب وشق بطنه وملئها حجارة بدل صغارها،وفي غرق الذئب يدرك النهاية المحتومة لكل متسلط متعد.

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن "**القصة الشعبية**":

- شكل من أشكال "أدب الطفل"ذات محتوى فني يأسر قلبه.
- هي فن من الفنون الاستنباطية تساعد على الممارسة الوجدانية وكسب المعرفة.
- أنها فضاء للتسلية والتعلم.
- تشارك في تنمية مهارة الاستماع لد الطفل وتثري تصوراته وتوسع خيالاته.
- تحمل القصة الشعبية مخزونا من القيم التعليمية ذات الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية وبذلك تساعد في بناء شخصيته.

[1] خير الله عصار :مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 ص38.

قائمة المصادر والمراجع:

1. نزار وصفي اللبدي، أدب الطفولة واقع وتطلعات(دراسة نظرية تطبيقية)،ط 1،الأردن، دار الكتاب الجامعي 2001.
2. أحمد محمد عبد الرحيم –دور الحكاية الشعبية في تنشئة الطفل .
3. أحمد محمد عبد الرحيم –دور الحكاية الشعبية في تنشئة الطفل –المهرجان الثاني لفنون طفل الصعيد –الندوة العلمية المنيا من السبت 09/08إلى الخميس2001/09/13.
4. حسن شحاته، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط3 2001.
5. خير الله عصار :مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 .
6. رافدة الحريري،التربية وحكايات الأطفال، دار الفكر،عمان الأردن، ط2،2009 .
7. زبيدة الحطام، تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري،(دراسة وصفية ميدانية)، دار مرابط للنشر والطباعة، الجزائر،2008 .
8. زبيدة الحطام، تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري،(دراسة وصفية ميدانية)، دار مرابط للنشر والطباعة، الجزائر،2008 .
9. الشيخ محمد عبد الرؤوف،أدب الأطفال وبناء الشخصية(منظور تربوي إسلامي)،ط 2،دبي،دارالعلم، 1997م.
10. الشيخ محمد" أدب الأطفال وبناء الشخصية" دار القلم، الإمارات العربية المتحدة،1417هـ ب ط .
11. طالب عباس الظاهر ،الزمان والمكان في منظور القصة الحديثة، مجلة ثقافات الالكترونية، 17اكتوبر2015 thaQafat.com
12. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، د.ط .
13. الكيلاني نجيب " أدب الطفل في الإسلام" مؤسسة الرسالة، بيروت، 1411هـ ص 140
14. محمد حسن عبد الله ،قصص الأطفال ومسرحهم ،د.ط ،القاهرة، دار قباء،2001م.
15. محمد سعيدي الأدب الشعبي بين النظريّة والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر1998،ب ط .
16. محمد يوسف نجم ،فن القصة،دار صادر،بيروت،ودار الشروق،عمان ،ط1 1996
17. مريدن عزيزة ،القصة والرواية، دار الفكر، د.ط ، دمشق ، 1980 م
18. نجاح احمد عبد الكريم الظهار ،أدب الطفل من منظور إسلامي"،دار الحميدي،المملكة العربية السعودية، 1424،دط.
19. نور الدين مسدي،"الأسلوبية وتحليل الخطاب"،دراسة في النقد العربي الحديث–دار هومة للتوزيع، الجزائر ج1، دط ،دت.